Mohi-ud-Din Journal of Islamic Studies (MJIS)
ISSN: 3007-3812 (Print) | 3007-3820 (Online)
(Jan-June) 2023, 1:2(64-90)

مجلة محي الدين للدراسات الإسلامية
(يناير-يونيو٢٠٢٣) ، ١: ٢

الاستراتيجيات التربوية النبوية ودورها في تقويم السلوك الإنساني

The Prophetic Educational Strategies and their Role in Evaluating Human Behaviour

Dr. Mohammed Faisal Mohammed Ba-hamish[a]

a. Senior Researcher, Educational Research and Development Center, Yemen
Corresponding author Email: resg262268@gmail.com

How to cite: Dr. Mohammed Faisal Mohammed Ba-hamish, The Prophetic Educational Strategies and their Role in Evaluating Human behaviour," *Mohi-ud-Din Journal of Islamic Studies* 1, no. 2 (2023): 64-90.

ABSTRACT
The study aimed to highlight the prophetic efforts in identifying human errors through the lens of education, working towards rectification, and fostering positive behavioral transformation. It also aimed to explore educational strategies utilized in the field of education and the proficiency of the prophetic model in employing these strategies to instigate sustainable ethical transformation. Furthermore, it aimed to uncover the positive roles and impacts played by these strategies in fostering an empowered and socially responsible generation. The researcher chose the descriptive-analytical method to diagnose the prophetic educational reality and correlate findings with actual situations, incorporating approaches for inclusion in educational disciplinary literature. Among the key findings of the study: Prophetic educational strategies had a significant positive impact on addressing errors, refining human character, and promoting concepts of good citizenship. The professional utilization of these educational strategies unequivocally demonstrated the Prophet's capability to employ them in suitable contexts and times to make an educational difference. Key recommendations include the incorporation of prophetic strategies into educational institutions and psychological rehabilitation centers due to their proven effectiveness in fostering sustainable behavioral improvement. Additionally, intellectuals and future builders in educational research centers are encouraged to dedicate their efforts to writing about such topics, as they provide educators with disciplinary methods contributing to the cultivation of a generation that upholds noble values while rejecting moral deviance culture.

Keywords: Sīrah, Educational Strategies, Human Behaviour, Ethics, Society

Maximum number of authors of a paper shouldn't be more than two and contribution of second author (if any) should be mentioned below:-

C

All Contents of this publication is copyrighted and property of *Mohi-ud-Din Journal of Islamic Studies*, and restricted to commercial use. It allows Research uses only, provided that original author(s) and sources should be credited with a proper academic referencing.

المقدمة

إن السابح في بحر القرآن والغاطس في أعماقه يسهل عليه بناء شخصيته الأخلاقية وتنمية عقليته الانضباطية فقد تضمن هذا السفر الخالد الكثير من استراتيجيات البقاء وسبل النجاة ولعل من أعظمها نفعاً وأجزلها عطاء استراتيجيات تعديل أوتار الخطأ والأخذ بيد المخطئ إلى جادة الحق والصواب، وما كان للإنسانية أن تهتدي لتلك الإضاءات التربوية النفيسة لولا أن الله أكرمها بالرحمة المهداة الذي ترجم أحرف القرآن ورسم للإنسانية منهج حياة تربوي لو تمسكت بزمامه وصلت إلى شاطئ النجاة وقادت مركب حضورها إلى ضفاف الإنتاجية ومرافئ المثالية الأخلاقية.

التربية الإسلامية في أصلها ليست من مبتكرات عقول البشر قط, بل هي قائمة على أصلين كريمين, هما: الكتاب والسنة; اللذان بهما صاغ النبي الكريم تلك النفوس وصقل بهما تلك العقول فأخرجت لنا شخصيات عز أن يلد التاريخ مثلها إلا أن يشاء الله[1].

وإن المتتبع لسيرة معلم الإنسانية يدرك قيمة المساحة التي أولاها لبناء الإنسان وتنمية شخصيته وفق منهج تربوي يضمن للإنسان أن يكون فاعلاً ومؤثراً ويلعب دوراً محورياً في رسم مداميك النهضة بأبعادها المختفة العلمية والأخلاقية والاجتماعية والروحانية والثقافية، وبالرغم أن رسول التفكير الاستباقي قد وضع خطة تربوية لحماية الإنسانية وأحاطه بتقاليد تربوية خاصة تحيطه به كإحاطة الأسورة بمعصم اليد حتى لا يغرد خارج سرب الفضيلة ويشرق بعيداً في فلك الانحراف العقدي والأخلاقي؛ إلا أن بعض الصحابة قد غلبت عليهم مشاعر الإنسانية المجردة من لوائح ونظم الاستقامة، وتاقت أرواحهم للعق علقم الخطأ والخروج عن نصوص الاستقامة والانضباط

جراء تلك المشاهد السلوكية الصادمة التي عصفت بكيان الأمة الأخلاقي والعقدي لم يجلس رسول التخطيط التربوي معصوب اليد وفي زاوية الأسى يندب حظه على انقطاع عنقود التربية وتساقط حبات القيم الإنسانية النبيلة في دهاليز الضياع والانحراف، وإنما استجمع قواه القيادية وأفكاره التربوية وخرج لنا بسفر تربوي عظيم يضم أسمى استراتيجيات التعامل مع الخطأ العقدي والأخلاقي وإعادة المخطئ مرة أخرى إلى مسار الانضباط وهو يذرف دمع الندم ويضرب خدود الألم بأكف العزم على عدم العودة لشرب نديم الخطأ من كأس الغفلة والضياع. والتجربة تشهد بأن تلك الاستراتيجيات قد آتت أكلها وتمكنت من لعب دورها الوعظي والإرشادي بكفاءة وفاعلية ونجت في إعادة قطار أصحابه إلى سكة الصلاح بعد أن سقطوا في غياهب العصيان وانزلقت فطرهم السوية إلى أخاديد الانحراف المهلك.

---

[1]- كتبي، أحمد بن إسماعيل،(2007). **المنهج التربوي النبوي في معالجة مو اقف من الأخطاء أفراد في المجتمع المدني من خلال كتاب السيرة لابن هشام**، رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق. ص158 .

ولا ريب أنه عليه السلام ما حقق هذه النتائج الباهرة ولا قطف تلك الثمار الحلوة اليانعة إلا بطرق فذة متفوقة، وأساليب حكيمة باهرة، ووسائل فاعلة ناجحة، حتى ظفر بمراده، وحقق أهدافه، وقرت عينه بتلاميذه النجباء الأخيار الذين قال فيهم مفتخرا(خير الناس قرني) البخاري[2].

وما تلك النقلة التربوية في ضمار التقويم السلوكي التي وضع أسسها رائد التقويم إلا كرة صغيرة رماها في ملعب العلماء والمصلحين والمثقفين وبناة الإنسان لتحريك مياه البحث الفكري والتنقيب عن استراتيجيات تربوية أخرى تسهم في تربية الإنسان وتمنحه الحصانة الاستباقية ضد مشاريع الفساد الأخلاقي، ومن أجل هذا جاء بحثي الموسوم بـ" الاستراتيجيات التربوية النبوية ودورها في تقويم السلوك الإنساني" لكشف لثام الخفاء عن بعض استراتيجيات التقزيم النبوي ولفت أنظار رواد الفكر التربية وضعها في سلم أولوياتهم التربوية لما لها من دور فاعل في صناعة التحول السلوكي.

أهداف البحث

ويهدف هذا البحث إلى تحقيق أمور منها:

1- الوقوف على مفهومي الاستراتيجية والسلوك وكشف النقاب عن القواسم المشتركة بينهما وتكاملهما المحوري في بناء شخصية الإنسان وتنمية عقليته الانضباطية.

2- إبراز الجهود النبوية في رصد الأخطاء السلوكية التي غرد بها أصحابها خارج سرب الفضيلة والقيم وتوصيف منهجه التربوي في علاج تلك الأخطاء وتقويم مسار المخطئ.

3- استنباط بعض الاستراتيجيات التربوية التي استخدمها الرسول -ρ- في تقويم الانحراف السلوكي وآليات تطبيق تلك الأساليب في علاج الأخطاء الإنسانية المشابهة.

4- لفت أنظار رواد الفكر التربوي وبناة الإنسان إلى أهمية تلك الاستراتيجيات في منظومة التقويم السلوكي ومدى دورها في إشاعة ثقافة الصلاح وبناء جيل التمكين.

منهج البحث

قد سلكت المنهج التحليلي الوصفي، من خلال استقراء الواقع التربوي النبوي بعدسة التحليل الفني الناقد، ومن ثم القيام بتوجيه أنظار صناع الفكر التربوي إلى أهمية توظيف تلك الاستراتيجيات في تقويم سلوك الإنسان وتعديل انحرافه لما لها من دور إيجابي في صناعة الإنسان المستقيم على قواعد الفضيلة، وضمان استمرارية الرحلة الإنسانية بعيداً عن عوامل الانهيار والسقوط.

خطة البحث

[2]- الأسطل، شوقي محمود: **الأساليب النبوية في التعليم**، ص(1).

لعنوان البحث أكبر الأثر في هيكلته وتقسيمه، وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم إلى ثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهداف البحث ومنهج البحث والهيكلة العامة للبحث.

المبحث الأول: الاستراتيجية والسلوك الإنساني المفهوم والخصائص:

المطلب الأول: مفهوم الاستراتيجية التربوية.

المطلب الثاني: مفهوم تقويم السلوك.

المطلب الثاني: خصائص تقويم السلوك في المنهاج النبوي التربوي.

المبحث الثاني: الاستراتيجيات التربوية النبوية ودورها في تقويم الانحراف العقدي .

المبحث الثالث: الاستراتيجيات التربوية النبوية ودورها في تقويم الانحراف الأخلاقي .

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الاستراتيجية والسلوك الإنساني المفهوم والخصائص

المطلب الأول: مفهوم الاستراتيجية:

لقد تنوعت مشارب الباحثين والعلماء في توصيفهم لأبعاد الاستراتيجية نظراً لتنوع الاهتمامات العلمية والبحثية وبالتالي أفرز اختلاف وجهات النظر وتنوع مصادر الرؤية عدة مفاهيم لا يمكن استخدام مؤشرات التقييم لرفع أسهم بعض المفاهيم على بعض كون تلك المفاهيم قد استندت على معطيات تختلف عن بعضها كماً ووصفاً، ولا عجب عندها أن ترى ذلك الكم الهائل من التوصيفات والتي تتفق جميعاً على أنها فلسفة منهجية لإدارة الموقف والوصول إلى به محطة التحول الإيجابي.

"ومفهوم الاستراتيجية من المفاهيم المتداولة في العلوم الاجتماعية المختلفة والتي تستخدم للدلالة على أكثر من معنى واحد فكلمة استراتيجية وصفة استراتيجي يستخدمان استخداما واسعا من قبل الباحثين والمتخصصين في الشؤون العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية دون تحديد واضح لمعناهما أو تعريف لأبعاد المفهوم وحدوده، الأمر الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى الغموض والاضطراب الفكريين، وإذا كان تعبير الاستراتيجية stratégie قد اشتق أصلا من الكلمة اليونانية stategos بمعنى فن القيادة فإن استخداماتها المعاصرة قد تعددت وشملت العديد من الميادين" [3].

و باعتبار الطابع البحثي لهذه الدراسة هو اللون التربوي فسنعمل على تقليص حدود الاختلاف الوصفي وعلى تضييق مساحة النظر البحثي والاقتصار على تعريف الاستراتيجية من زاوية تربوية دون أن نخوض في تفاصيل النزاع الدائر حول أحقية الاستراتيجية في حمل الصبغة العسكرية، فنقول وبالله التوفيق:

3- دليو، فضيل: **الاستراتيجيات الأمنية**: أنواعها، تقنياتها ومتطلباتها، ص(56).
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/46206

عرفت بأنها:" النشاط المرتبط بتحقيق أهداف وغايات مرسومة ومن ثم تفترض أن تكون الأهداف قد تحددت بوضوح مثل تعميم التعليم الإجباري... وهكذا فإن الاستراتيجية تبحث في المسائل المتعلقة بتحقيق الأهداف، وخلاصة القول أن الاستراتيجية هي أداة الوصول إلى تحقيق الأهداف المرسومة ولهذا فهي تركز على الأساليب والأدوات دون الأهداف "[4].

وعرفت أيضاً:" تتمثل في التعرّف على أفضل طريقة لبلوغ الهدف والتوصّل إلى أنجع طريق يؤدي إليه في أحسن الظروف الممكنة من خلال استغلال نقاط القوة والتغلّب على مناطق الضعف فإنّها أيضاً تتطلّب القيام بخيارات حول أقوى الأفكار التي ستمثل المحور الأساسي للجهود التي ستخضع إليها الأهداف والوسائل والأولويات"[5].

وعرفت أيضاً:" فالاستراتيجية عبارة عن إطار موجه لأساليب العمل ودليل مرشد لحركته. وقد تطور مفهوم الاستراتيجية وأصبح يستخدم في كل موارد الدولة وفي جميع ميادينها، من بينها استخدام لفظ استراتيجية في كثير من الأنشطة التربوية"[6].

ويمكن للباحث تعريفها إجرائياً: هي الفلسفة التربوية التي يستخدمها المربي في رصد الأخطاء والانحراف الناجم عن سوء تقدير الموقف وآلياته التربوية في علاج الخطأ وإعادة الإنسان عبر أداوت النصح الإرشادي إلى قبلة الاستقامة والانضباط السلوكي والأخلاقي.

المطلب الثاني: مفهوم تقويم السلوك:

هي عبارة مركبة تتكون من شقين التقويم والسلوك، وقبل أن نأخذ بلبك عزيزي القارئ لتعريف العبارة كمركب إضافي دعنا أولاً نعرف التقويم والسلوك كل على حدة ثم نعرفهما كمركب إضافي، فنقول وبالله التوفيق:

أولاً: التقويم: عرف التقويم بتعريفات عديدة وهذه بعضها:

"هو عملية قياسية تشخيصية وقائية علاجية هدفها الكشف عن مواطن الضعف ومواطن القوة بقصد تطوير عمليات التعليم والتعلم"[7].

وعرف أيضاً:" يستهدف تتبع مخرجات ونتاجات العملية التعليمية وتحديد مدى جودتها في تحقيق الأهداف المنشودة، وذلك بعد انتهاء العملية التعليمية، بهدف إحداث تغييرات مرغوب فيها في سلوك وأداء المتعلمين"[8].

4- **الاستراتيجيات الأمنية** ، ص(56).

5- الرشيدي، حسن: **الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في العالم**، ص(56).
https://search.mandumah.com/MyResearch/Home?rurl=%2FRecord%2F469293%2FDetails

6- فاروق، محمد: **استراتيجيات تعليم المفردات في البرنامج الخاص لتعليم اللغة العربية**، ص(9).
https://core.ac.uk/download/95413456.pdf

7- أبو دف، محمود خليل: **منهج الرسول-ﷺ- في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر**، ص(5).

8- **المعجم الموحد لمصطلحات الاستراتيجيات التربوية والتعليمية**، ص(95).

وقيل هو:" عملية تربوية مستمرة شاملة تشخيصية علاجية تهدف إلى إصدار حكم على التحصيل الدراسي للطالب"[9].

ويمكن للباحث تعريفها إجرائياً: هي عملية تربوية منتظمة تسلط الضوء على الإنسان بغرض التعرف على أوجه القوة لتعزيزها والكشف عن نقاط الضعف للتخلص منها وفق خطة علاجية تتسم بالمرونة التربوية لإعادة الإنسان إلى مسار الفاعلية الإنتاجية.

ثانياً: السلوك: لقد تنوعت عبارات الباحثين في توصيف السلوك ولكن الكل أجمع على أن السلوك هي تصرفات الإنسان الصادرة عنه بوعي أو بغير إدراك، وإليك بعض تلك التعريفات:

السلوك هو: "الأخطاء السلوكية الصادرة عن الأفراد، في أقوالهم وأفعالهم في المجالات العقائدية والأخلاقية والاجتماعية"[10].

و قيل هو:" تفكير أو عمل يقوم به المخلوق ويتجه به وجهة معينة قد توصله إلى هدف أو تقربه منه"[11].

و قيل هو:" سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال: فلان حسن السلوك أو سيء السلوك. وفي علم النفس هو الاستجابة الكلية التي يبدلها كائن حي إزاء أي موقف يواجهه"[12].

و قيل هو:" مجموع أفعال الإنسان التي تتغير بتغير الأحوال والدواعي، وتختلف باختلاف الأشخاص و قوة إرادتهم، ودرجة تعقلهم، فكل فرد يسلك سلوكه مدفوعاً بمحرك خلقي قاصداً أمراً مرغوباً فيه، وبذلك يختلف عن الحيوان الذي يتحرك بمحض الغريزة والشهوة"[13].

ويمكن للباحث تعريف السلوك إجرائياً بأنه: تصرفات الإنسان التي يقوم بها سواء كانت بمحض إرادته أو كان مدفوعاً لها وسواء قام بها ابتداء أو كردة فعل جراء التعرض لموقف ما بغرض تحقيق غايات مشروعة أو غير مشروعة.

ثالثاً: مفهوم تقويم السلوك:

تسعى النظم التشريعية والقوانين المجتمعية إلى إشاعة ثقافة الانضباط وإبقاء الإنسانية في مسار الصلاح وعدم الخروج عن نصوص القيم والقفز فوق أسوار السلوك المحظور؛ إلا أن بعض البشر جراء التعرض للضغوط النفسية ومواقف الحياة الفجائية يقرر ضرب تلك اللوائح والنظم بعرض حائط اللامبالاة والاستماع لصوت الانفعال والتهور والوقوع في محظور الاستجابة لهمسات التمرد انتصاراً لذاته الأمارة بالسوء، ومن أجل هذا فإن الإنسانية بحاجة إلى منظومة عمل تربوية تعيد سلوكهم إلى مسار الانضباط، وقد عرف تقويم السلوك بعدة تعريفات منها:

---

[9]- دعمس، **مصطفى نمر: استراتيجيات التقويم التربوي الحديث وأدواته**، ص(19).

[10]- **منهج الرسول-ﷺ- في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر**، ص(5).

[11]- الدباغ، فخري: **السلوك الإنساني**، ص(31).

[12]- فلاته، عبدالحي عمر: **التوجيه الإسلامي للجانب الانفعالي من السلوك الإنساني**، ص(18).

[13]- الشريفين، عماد عبدالله: **تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية**، ص(6).

قيل هو:" مفهوم عام ومنهج علمي يعتمد على تطبيق إجراءات علاجية معينة، الهدف منها ضبط المتغيرات المسؤولة عن حدوث السلوك، وذلك لتحقيق الأهداف المرجوة من وراء هذا التعديل ليحدث التكيف مع بيئة الفرد التي يعيش فيها"[14].

وقيل هو:" "الأساليب التربوية المستخدمة في تقويم سلوك الأفراد في مجالات عديدة والتي ترتكز على مقومات أساسية وتتصف بخصائص معينة"[15].

وقيل هو:" تغير السلوك عن طريق تغير الظروف المحيطة به سواء منها الظروف التي تسبق ظهور السلوك أو الظروف الجدية التي تحدث بعد السلوك ملابسات التعزيز"[16].

ويمكن للباحث تعريفه إجرائياً بقوله: قيام المربي بتعديل أوتار السلوك السلبي الذي غرد به المتربى خارب سرب الفضيلة والقيم الإنسانية مستخدماً في سبيل ذلك استراتيجيات التقويم التربوي على أن يراعي خطورة السلوك على منظومة القيم عند اختيار أسلوب العلاج.

بالرغم من تنوع هذه التعاريف، إلا أنها جميعاً تتفق على أن ميدان تعديل السلوك يمتاز بالخصائص التالية[17]:

1- أنه يركز على الحاضر وليس على الماضي.
2- أنه يركز على تغيير السلوك الظاهر.
3- أنه يحدد العلاج بموضوعية وذلك من أجل عدم تكراره.
4- أنه يستند على البحوث الأساسية في علم النفس لصياغة فرضياته واختيار التكنيكات العلاجية.
5- أنه يتوخى الدقة في تعريف وقياس وعلاج السلوك المستهدف.

المطلب الثالث: خصائص تقويم السلوك في المنهاج النبوي التربوي[18]:

1- **الشمول والتنوع:** لم يكن رسول الإصلاح التربوي والقيمي جامداً على أسلوب علاجي واحد بل كان عطاءه التربوي كالبحر يتجدد دوماً وأبداً مراعياً جسامة السلوك وتهديده لعمق المنظومة الأخلاقية لاختيار الأسلوب التربوي الأنجع لوأد ذلك السلوك المستهجن في تراب الخلاص الأبدي.

2- **الفورية:** لم يكن في قاموس الرسول التربوي مفردات التسويف والتأجيل بل كان دائم النظر والملاحظة لأي سلوك قد يخدش الذوق العام ويعرض نسيج الأخلاق للتمزق فيبادر إلى تقويم

14- العامري، ماهر محمد: **تعديل السلوك**، ص(5).
15- **منهج الرسول-ﷺ- في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر**، ص(5).
16- أبو حماد، ناصر الدين: **تعديل السلوك الإنساني وأساليب حل المشكلات السلوكية**، ص(24).
17- الخطيب، جمال: **تعديل السلوك الإنساني**، ص(16).
18- **منهج الرسول-ﷺ- في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه**، ص(6-10)، بتصرف كبير، مرجع سابق.

اعوجاج ذلك السلوك حتى لا تصبح عادة يتناقلها الناس ويتعسر علاجه بعد ذلك والأمثلة كثيرة لا يتسع المقام لذكرها.

3- **المعيارية:** لم تكن انطلاقة الرسول لتقويم السلوك مبنية على الأهواء أو الاندفاع العاطفي وإنما كانت وفق معايير شرعية وقواعد انضباطية مجتمعية فقد عمل على توظيف السلوك الإيجابي حتى يصبح ثقافة مجتمعية وأما السلوك السلبي فقد هدم قواعده ونخر أساساته بمفردات الوعي وأدوات التقويم المنهجي.

4- **التلائمية:** الاستخدام العشوائي لاستراتيجيات العلاج التربوي قد يؤدي إلى ما يحمد عقباه ويوسع إطار الانحراف السلوكي، وأما منهج الرسول التربوي فقد عمل على مراعاة هذا الجانب عند تسليط ضوء العلاج وجعل التنشئة المجتمعية والميول والاتجاهات ضمن معطياته عند التفتيش في قواميس العلاج التربوي، والشواهد النبوية كثيرة في ذلك.

5- **الوقائية:** وتجلت هذه العقلية التربوية إما باستخدام مفردات التحذير الاستباقي لخلق الحصانة واستنهاض الحس الانضباطي، أو بتوظيف السلوكيات السلبية التي خيمت بظلالها السوداء على رأس الالتزام لخلق الوعي المجتمعي أملاً في عدم تكرارها من قبل أفراد المجتمع.

المبحث الثاني:

الاستر اتيجيات التربوية النبوية ودورها في تقويم الانحراف العقدي

بالرغم من أن المجتمع الإسلامي الأول كان مجتمعياً تسوده الفضيلة وتحكم تفاصيله قيم الانضباط السلوكي والأخلاقي، وبالرغم من أن الرعيل الأول قد تربى في محاضن الإيمان وارتشف معاني الثبات العقدي من ضرع التوجيه النبوي؛ إلا أن ذلك المجتمع الملائكي لم يخلو من بعض السلوكيات التي خرج بها أصحابها عن بيت طاعة الانضباط وتاهت سلوكياتهم في صحراء الغفلة قد لا يكون ذلك عن سبق إصرار وترصد ولكن بحثاً عن تخفيف ضغوطات الحياة، أو التأمين الاستباقي لروح سلط عليها سيف العذاب والألم. فقد يكون ذلك الانحراف عن قيم الوحدانية والموالاة خيانة عظمى في أجندات من نظر إليه كخطئ جسيم يهدد العمق الوجودي لأمة الإسلام؛ إلا أن رسول الإنسانية انتهج نهجاً تربوياً خاصاً غلبت عليه مفردات الحكمة حتى لا يوسع هوة الخطأ وإنما يسهم في إعادة ذلك العنصر الذي شرق في فلك التقدير الخاطئ إلى جادة الالتزام من جديد، ومن تلك الاستراتيجيات التربوية الآتي:

1- استر اتيجية التربية بتخفيف الضغط النفسي:

نجد تلك الاستراتيجية ماثلة وعود الإسلام لم يشتد بعد وفي الوقت التي كانت أعاصير الكفر تعصف برياح الأتباع ممن خلع رداء الكفر وتقمص رداء التوحيد والاستقامة، وقد كان سيف الكفر مسلطاً على أولئك الضعفاء ممن لم يجدوا ركناً قبيلاً يرتمون في أحضانه ليذود عنهم أذى الكفار ويرفع عن رؤوسهم سيف الاعتداء والظلم. عمار بن ياسر - رضي الله عنه - فتى تاقت روحه

لنزع رداء الانحراف العقدي عن فطرة الإسلام وأراد العودة إلى حضن التوحيد الدافئ ولأن ذلك التحول لا يروق لأعداء الفطرة السوية فقد اقتيد وهو مقيد إلى مقصلة العذاب النفسي والألم الجسدي ليعلن البراءة والعودة أدراجه إلى مربع الطاعة العمياء لأصنام لا حول لها ولا قوة ولا تشغل حيزاً في فراغ النفع والضر.

سلط على جسده سوط العذاب، ووضع على رقبته سيف التهديد، واكتوى جسده بنار الألم إلا أنه ظل صابراً محتسباً يستعذب الألم في سبيل تحرير عقله من سجن الجهل والظلام، ولكن مع اشتداد الألم والتعذيب انهارت معنوياته ووقع في محظور الاستسلام لأفكار من لقنه مفردات الرجوع الآسن إلى وحل الانحراف العقدي فذكر رسول الإنسانية بسوء ورفع أسهم الأصنام في ميزان الضر والنفع. أتى عمار بن ياسر وهو يجر أذيال الحزن والألم وجثى على ركبتيه بين يدي رسول الإنسانية والرحمة المهداة -ﷺ- فقال له:« ما وراءك؟» قال: شر يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير قال: « كيف تجد قلبك؟» قال: مطمئن بالإيمان قال: «إن عادوا فعد»[19].

هذه هي استراتيجية النبي -ﷺ- في التعامل مع هذا الموقف الصادم الذي وقع فيه ذلك الفتى اليافع والذي يعد في أعراف ودساتير الأمم خيانة عظمى وارتداداً عن قيم الولاء الديني والعقدي، ولقد عمل الرسول أولاً على امتصاص الصدمة وتخفيف الضغط النفسي الذي كاد أن يودي بحياته ويدخله نفق الانهزام النفسي قائلاً: كيف تجد قلبك حتى يمنحه الأمان النفسي ويعرف منسوب الإيمان في قلبه فأجاب بقوله مطمئناً، عندها أعطاه جرعة من الأمل بأن إيمانك لم يخدش توحيدك ما زال في مأمن فإذا عادوا لجلدك سياط الأذى فعد إلى استراتيجية المهادنة الخادعة ليتركوك وشأنك.

فكان النبي عليه الصلاة والسلام يعي أن النفوس مختلفة، وأن درجات تحمل الأتباع تختلف من شخص إلى آخر، وأن استمرار ثباتهم ليس متساوياً بدرجة واحدة، فقد يضعف بعضهم أمام المحنة ولا يستطيع الصمود أكثر وقد يلجأ إلى موافقة المشركين في بعض ما أرادوا من سب الرسول والكفر بالله كما حدث لعمار بن ياسر -τ- الذي كان المشركون يعذبوه حتى لا يدري ما يقول، حتى أخذوه وعذبوه وما اتركوه حتى سب النبي وذكر آلهتهم بخير -فقال له إن عادوا فعد-، بهذه المرونة في التعامل مع الواقع وظروفه، ساعد النبي أتباعه على الثبات، وحماهم من الانهيار والاستلام[20].

2- استراتيجية التربية بالاستعلام والتثبت:

ونجد هذه الاستراتيجية التي تقوم على مبدأ التحقق حاضرة في رزنامة النبي -ﷺ- التربوية كيف لا ورسول الله صنعته العناية الإلهية وشكلت معالم شخصيته الإنسانية محاضن التربية الروحية

19- الحاكم، أبو عبدالله، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب: التفسير، تفسير سورة النحل، ح رقم(3362)، قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، 389/2.

20- بنجر، أماني بنت عبدالعزيز: **التربية النبوية العقدية في العهد المكي وتطبيقاتها التربوية**، ص(261).

فهو لا يؤمن بثقافة الاستعجال ورشق الناس بأحجار الاتهام دون أن يجلس المذنب على طاولة المساءلة ليتحقق من مدى مصداقية التهم التي لوثت سمعته ومزقت حبال الثقة التي تربطه بنسيجه الإيماني، وقد جرت عادة النبي -ﷺ- القيادية أن يشكل مجلس استشارة يشاركهم خارطة التحرك العسكري على أن تصبغ تلك التحركات بألوان السرية حتى يضمن عامل المباغتة والمفاجأة ويحقق الانتصار في مضمار المناورة والمقارعة العسكرية، فعندما عقد العزم على إعادة مكة إلى بيت الطاعة العقدية وإرجاعها إلى حضن التوحيد باعتبارها الأرض التي شهدت أول انتفاضة ضد مشاريع الانحراف العقدي، وتليت في أزقتها آيات تحرير الإنسان من خلف قضبان التبعية الفكرية.

وقد كان الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة -ت- ضمن حلقة الاستشارة الضيقة التي أحاطت بالنبي-ﷺ- كما تحيط الأسورة بمعصم اليد إيماناً من رسول توظيف الطاقات بأن تلك الثلة ستلعب دوراً إيجابياً في حفظ أسرار التحرك العسكري حتى لو تخطفها طير الابتلاء وأشهر في وجوهها سيف التهديد بغية تعبيد طريق النصر وتحقيق الانتقال الآمن لمعسكر الإسلام لإنجاز المهمة على أكمل وجه؛ إلا أن حاطباً تنصل عن مسؤولية كتمان السر وحفظ أمانة رسول الله، ولأنه بشر تجري عليه قوانين الابتلاء الكونية ونواميس الاختبار القدرية؛ فقد وقع في فخ الغفلة وسقط في مستنقع الضعف الإنساني فحطم جسور الثقة وأرسل أحرف الخيانة لمعسكر الكفر ونزع لثام السرية عن أهم نقطة تحول في تاريخ الصراع الإسلامي القرشي والذي كان نتائجه سوف تؤسس لمرحلة جديدة في تاريخ الحضور الإسلامي في جزيرة العرب.

كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً يفشي فيه سر رسول الله -ﷺ- ويخبر مجتمع الكفر بساعة التحرك الصفرية، وغاب عن ذهن حاطب بن أبي بلتعة بأن رسول الحيطة يوحى إليه عبر أثير التحذير المسبق، فنزل جبريل لإخبار الرسول بتلك الحادثة التي شكلت سابقة في مسار الخيانة ومنعطفاً تاريخياً في شراء الولاءات القيادية، ولأن هذا الموقف لا يستدعي التأخر قيد أنملة فقد وضع النبي خطة لوأد تلك الخيانة وإيقاف تلك العمالة التي كادت تعرض بيضة الإسلام للاستباحة، وتستأصل شأفة الوجود الإسلامي في جزيرة العرب، وقد أرود ابن هشام تفاصيل ذلك الخبر الصادم بقوله:" لما أجمع رسول الله -ﷺ- المسير إلى مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله -ﷺ- من الأمر في السير إليهم، ثم أعطاه امرأة، زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة، وزعم لي غيره أنها سارة، مولاة لبعض بني عبد المطلب، وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا، فجعلته في رأسها، ثم فتلت عليه قرونها، ثم خرجت به، وأتى رسول الله -ﷺ- الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما، فقال: أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش، يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم فخرجا حتى أدركاها بالخليقة [1] ، خليقة بني أبي أحمد، فاستنزلاها، فالتمسا في رحلها، فلم يجدا شيئا، فقال لها علي بن أبي طالب: إني أحلف بالله ما كذب رسول الله -ﷺ- ولا كذبنا، ولتخرجن لنا

هذا الكتاب أو لنكشفنك، فلما رأت الجد منه، قالت: أعرض، فأعرض، فحلت قرون رأسها، فاستخرجت الكتاب منها، فدفعته إليه، فأتى به رسول الله ﷺ[21].

صنف هذا السلوك جريمة في عرف الخيانة والعمالة وأخذت الصحابة عزة الانتصار لدين الله حتى فكروا بإراقة دمه في تراب الخلاص لما لذلك الفعل من تأثير سلبي على خطط الاستدامة لمشروع الدعوة الإسلامية حتى أعلنها عمر بن الخطاب -τ- مدوية في سماء الصراحة:" يا رسول الله دعني فلأضرب عنقه فإن الرجل قد نافق"[22]؛ إلا أن الرسول أبى عقلية التسرع وإلباس المتهم قميص الإدانة دون أن يمنحه فرصة لتوضيح ملابسات ذلك الموقف وإبراء ساحته العقدية من لوثة الخيانة فقال له:" وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ". وأنزل الله في حاطب: " ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [الممتحنة:1] [23].

فكان –ﷺ– يستفهم ممن صدر منه الموقف دون تكذيب أو تصديق, وذلك لأن "الدافع إلى مجانبة العدل إما عاطفة كراهية للجهة التي جر الظلم أو الجور ضدها, وإما عاطفة حب أو شفقة أو عصبية للجهة التي جر الظلم أو الجور من أجلها, وقد حذر هذا النص من أن تحمل عاطفة الكراهية – مهما كانت شديدة – على تجاوز واجب العدل... وهذا السلوك الذي يجب أن يتمرس عليه رب الأسرة, فلا يتسرع في الحكم على تأنيب أو إنزال عقوبة قبل أن يستفهم ويستوضح, فكم تغلب الآباء والأمهات عادات ورثوها ثم أوقعوها على أبنائهم, فنتج عن ذلك شخصيات تقدم الكذب واختلاق المعاذير حتى ينجوا من العقاب, وكم هو جميل أن نربي أنفسنا ومن ثم أبناءنا على خلق التأني والتريث في الأمور والنظر إلى لمواقف بشيء من التأمل والانضباط للانفعال, حتى يتربى جيل يرث هذه السلوكيات والقيم الرفيعة[24].

ومن هذه الحادثة نستطيع أن نحدد ثلاث مراحل للمعالجة العادلة للخطأ أو الحادث:

- المرحلة الأولى: مرحلة التثبت من وقوع الخطأ أو وقوع الحادث، وفي هذا الحادث تم التثبت عن طريق أوثق المصادر ألا وهو الوحي.

- المرحلة الثانية: مرحلة التثبت وتبين الأسباب التي دفعت إلى ارتكاب الخطأ، وهذا الأمر متمثل في قوله -ﷺ- لحاطب: « ما حملك على ما صنعت؟»، وهذه المرحلة مهمة، لأنه إذا تبين بعد طرح هذا السؤال أن هناك عذرًا شرعيًا في ارتكاب الخطأ تنتهي القضية عند هذا الحد، فإذا لم يكن العذر مقنعًا من الناحية الشرعية فإنه يصار إلى:

---

[21]- المعافري، عبد الملك بن هشام: **السيرة النبوية لابن هشام**، 398/2.

[22]- ابن كثير، إسماعيل بن عمر: **السيرة النبوية** (من البداية والنهاية)، 537/3.

[23]- ابن كثير، إسماعيل بن عمر: **السيرة النبوية** (من البداية والنهاية)، 537/3.

[24]- **المنهج التربوي النبوي في معالجة مو اقف من الأخطاء أفراد في المجتمع المدني**، ص(158)، مرجع سابق.

- المرحلة الثالثة: وفيها يتم جمع الحسنات والأعمال الخيّرة لمرتكب الخطأ، وحشدها إلى جانب خطئه، فقد ينغمر هذا الخطأ أو هذه السيئة في بحر حسناته. وهذا الذي سلكه الرسول -ﷺ- مع حاطب -ت- حيث قال لعمر عندما استأذن في قتل حاطب: « أليس من أهل بدر؟»، ثم قال: « لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم»[25].

3- استراتيجية التربية بمفردات النصح والإلحاح الوعظي:

ونجد هذه الاستراتيجية حاضرة في أجندات الوعظ التربوي النبوي منذ أن فلق صباح الدعوة الإسلامية وأشرقت أنوار التحول العقدي في مجتمع كان يموج بفكر الانحراف وتصرف مفردات الشكر والاستحقاق العبادي لغير من يستحقها، وبعد أن فقد الرسول سنده وسقط جدار الأبوة الحاني استند في كنف جده عبدالمطلب، وبعد أن أهيل عليه تراب الرحيل وقف أبو طالب في وجه مشاريع الاستفزاز المكي وناصر الدعوة المحمدية بكل ما أوتي من جهد ولم يدخر مساحة يتحرك فيها إلا وذاد فيها عن حياض الدين، وصرف أنظار المكر عن أقدس شخص عرفه التاريخ الإنساني. وعندما دقت ساعة الرحيل الصفرية وحانت لحظة الفراق والوداع القسري واستلقى أبو طالب على فراش النزع الروحي لم يشأ رسول الله -ﷺ- أن تغمض أجفانه وهو يدين بعقيدة الأصناع ويصدع باسم باللات وهبل؛ لهذا تردد على أبي طالب كثيراً وألح عليه بمفردات النصح الوعظي لعل تلك الكلمات تخالج قنوات التفكير وتمر على سويداء قلبه ويعلن الاستجابة لأمر التوحيد والإقرار بأحقية الله وحده في التوجه إليه بعبارات الشكر ووضع جباه الاعتراف على تراب الانكسار والخضوع والتذلل، وإعلان الانقياد التام الذي لا يخالطه شك ولا ريب.

روى البيهقي قال: « لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي -ﷺ-، فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، قال فقال له النبي -ﷺ-: يا عم! قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله، وقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: أي أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب، قال: فكان آخر كلمة أن قال على ملة عبد المطلب، قال فقال النبي -ﷺ-: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، قال: فنزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنْ يَّسْتَغْفِرُوْا لِلْمُشْرِكِيْنَ وَ لَوْ كَانُوْٓا اُولِيْ قُرْبٰى مِنْۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُمْ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ ﴾التوبة: ١١٣ - ١١٤] قال لما مات وهو كافر[26].

من خلال هذه الرواية نستخلص بأن فلسفة النبي التربوية قامت عل الأسس التالية:

1- أن مفردات اليأس والاستسلام ليست في قاموس الداعية التربوي؛ لأن الداعية مكلف بغرس فسائل النصح والتوجيه في تراب السعي والاجتهاد وأما تفرع الأغصان الاستجابة فلا تقع على عاتقه الدعوي، قال الله تعالى:

---

[25]- عمر، عمرو كامل: **حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار السُّنية**، ص(461).

[26]- البيهقي، **دلائل النبوية**، باب وفاة أبي طالب عم رسول الله ﷺ، 342/2.

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾[البقرة: ٢٧٢]، ولهذا ظل النبي يتردد على أبي طالب ويذكره بمفردات التوحيد.

2- على الداعية أن يكون ذكياً في اقتناص لحظات الدعوة وتوجيه سهام الإقناع، وهذه القصة تحكي بأن النبي -ﷺ- بلغ أعلى درجة في سلم الأداء الدعوي فقد استغل أضعف لحظة يمر فيها الإنسان وهي لحظة افتراش لحاف الحقيقة المرة، وقد كان سينجح في مسعاه لولا تأثير قرناء السوء ورفقاء الانحراف العقدي.

3- الداعية المبدع يختار الطريقة الأنسب في علاج الانحراف وتعديل السلوك، ففي هذا الموقف العصيب رأى رسول النضج الدعوي بأنه لن تنجح أي وسيلة في استمالة عمه إلى حياض العقيدة ونبذ عبودية الأصنام سوى مفردات النصح الوعظي الناعم والضرب على وتر الاستحقاق الإيجابي المترتب على الإذعان لأمر الله والنطق بشهادة التحول العقدي (قل لا إليه إلا الله أحاج لك بها عند الله).

4- استغلال الموقف لتوسيع قاعدة الاستقطاب الدعوي، فقد دخل رسول الله وعند أبي طالب أعتى رؤوس الكفر والأبواق الإعلامية المؤثرة في مجتمع مكة، فبالرغم من أن المعني هو أبو طالب إلا أن مفرداته كانت تغازل قلوب من أحاط بأبي طالب كإحاطة الأسورة بمعصم اليد طمعاً في إسلامهم؛ لأن انضمامهم لقافلة الدعوة سيغير معادلة التأثير وسوف ترخي ظلاله الإيجابية على معسكر الإسلام وتكسبه منعة التمدد والتغلغل الآمن في مجتمع الانحراف العقدي.

فعلى الدُّعاة إلى الله تعالى- أن يبذلوا جهدهم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وعليهم ألا يستعجلوا جني ثمار ما بذلوه من الجهد في الدعوة إلى الله تعالى-، فإن الله -تبارك وتعالى- أكثر على نبيه -ﷺ- من الأمر بالصبر، والنهي عن الاستعجال قال الله:﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾[الأحقاف: ٣٥]، فعليك أيها الداعية أن تغرس وتحرث، وأن تترك الإنبات لله ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦][27].

4- استراتيجية التربية بإظهار الغضب وعدم الرضا:

النبي –ﷺ- مدرسة في التربية ولقد كان يجلس أصحابه على مقاعد التعلم بغرض تجويد المنظومة الأخلاقية والعقدية، فهو دائماً في صورة التوجيه والوعظ ولا يختفي عن أنظار التأهيل والتصويب السلوكي والعقدي، فإذا رصدت عدسات ملاحظته أي خروج عن نصوص القيم أو القفز فوق أسوار المحرمات زمجر كالأسد في وجوه أصحابه وتمعر وجهه وأنفذ الغضب وخاصة إذا كان ذلك السلوك دخيلاً على ثقافة المجتمع الأخلاقية ويهدد عمق المجتمع العقدي؛ إلا أن غضبه –ﷺ- ليس كسائر الناس يخرجه عن طور التوزان فيرمي الناس بأحجار الاتهام والانفعال

[27]- مناهج جامعة المدينة العالمية: **أصول الدعوة**، ص(15).

السلبي وإنما هو غضب في حدود المشروع تبقى ردة فعله في حدود الإنسانية والعقلانية، ولا تتعداه إلى مرحلة الطيش الانفعالي، وهناك الكثير من المواقف التي اشتاط فيها النبي -ﷺ- غضباً وأظهرت جوارحه عدم الرضا وكان لذلك الأسلوب مفعول السحر في خلق التحول السلوكي والعودة إلى محيط الانضباط الفكري والعقدي، ومن ذلك:

- خرج رسول الله -ﷺ- على أصحابه، وهم يختصمون في القدر، فكأنما يفقأ في وجهه، حب الرمان من الغضب، فقال: « بهذا أمرتم، أو لهذا خلقتم، تضربون القرآن بعضه ببعض، بهذا هلكت الأمم قبلكم»[28]

- وحينما أتى عمر بن الخطاب –رضي الله عنه - النبي -ﷺ- بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله، هذه نسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله يتغير، فقال: أبو بكر رحمة الله عليه ثكلتك الثواكل، ما ترى بوجه رسول الله -ﷺ-؟ فنظر عمر إلى وجه رسول الله -ﷺ-، فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً. فقال رسول الله -ﷺ- رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً. فقال رسول الله -ﷺ-: « والذي نفس محمد بيده، لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني، لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي، لاتبعني»[29].

وكان من أهم سمات النبي التربوية الغضب والتعنيف الإيجابي بعيداً عن لغة الطيش الانفعالي وذلك متى كان لذلك دواعٍ مهمة وذلك كأن يحدث خطأ شرعي من أشخاص لهم حيثية خاصة، أو تجاوز الخطأ حدود الفردية والجزئية، وأخذ يمثل بداية فتنة أو انحراف عن المنهج، على أن هذا الغضب يكون غضبا توجيهياً، من غير إسفاف ولا إسراف، بل على قدر الحاجة[30].

وقد قامت فلسفة النبي -ﷺ- التربوية على الأسس التالية لتقويم هذا السلوك وإصلاح الاعوجاج الفكري:

1- عبر النبي -ﷺ-عن غضبه بشكل مناسب دون أن يوجه إهانات للمتعلمين أو يسيئ معاملتهم باستخدام لغتين في الاتصال إحداهما لفظية والأخرى غير لفظية مما يجعل رسالته تصل بقوة ووضوح إلى المخاطب ومن ثم تحمله على تعديل سلوكه بسلاسة ودون تعنت.

2- تذكيرهم بأن المؤمن لا ينظر إلى القضايا الهامشية التي لا تشغل حيزاً في فراغ النفع الديني والدنيوي حتى لا ينشغل فكره بسفاسف الأمور(بهذا أمرتم، أو لهذا خلقتم)، وهو أسلوب تربوي غاية في الروعة لم يلم الشمل فقد وإنما صرف أنظارهم إلى قضايا أهم ينبغي التركيز عليها واستفراغ الجهد والطاقة في إنجازها.

---

[28]- ابن ماجه، **السنن**، كتاب: في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: في القدر، ح رقم(85)، 33/1.

[29]- الدارمي، **السنن**، باب: ما يتقى من تفسير حديث النبي -ﷺ-، وقول غيره عند قوله -ﷺ-، ح رقم(449)، 403/1.

[30]- الصلابي، علي محمد: **السِّيرةُ النّبوية** - عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، ص(382).

3- استخدام مفردات التهديد وإرهاب العقول (بهذا هلكت الأمم قبلكم) ومن شأن هذا الأسلوب أن يهذب النفوس وأن يصلح ذات البين ليعودوا أدراجهم إلى مربع المراجعة والنقد الذاتي والتوقف عن إثارة القضايا الثانوية التي تمزق نسيج الأخوة وتوسع هوة الخلاف والتفرق.

4- أتاح مساحة للمتربى كي يراجع أفكاره التي شرق بها خارج فلك الأمان العقدي فعمر كان يقرأ ورسول التربية يلتزم الصمت واكتفى باستخدام لغة الجسد وإثارة تفاصيل الأسى والتعجب في عينيه، وعندما لم تصل رسالة اللوم والعتاب تدخل الصحابة لتعريف الفاروق بأنه جانب صواب الأمان العقدي ثم عمل على تعديل أوراق استجابته (أعوذ بالله من غضب الله).

5- وحتى يعزز معاني اليقين في قلوبهم تجاه أحرف القرآن، وخلق القناعة الذاتية بعظمة هذا الدين فقد قال لهم بأن موسى لو كان على قيد الحياة لسلم المشعل لي ولاقتفى أثري حتى يصل إلى شاطئ الأمان والنجاة.

المبحث الثاني:

الاستراتيجيات التربوية النبوية ودورها في تقويم الانحراف الأخلاقي

حرص معلم البشرية على بناء مجتمع يسوده الخلق وتستحوذ عليه ثقافة الانضباط الأخلاقي لأن هذا المسار هو الذي يضمن استمرارية بقاء النسل الإنساني ويمنح المجتمع بعد الاستعصاء والتمكين المستدام، ومن أجل بناء المجتمع على عود الاستقامة كان العمل على قدم وساق من أجل تغذية الروح الإنسانية بمفاهيم الاستقامة عبر أساليب التربية الاستباقية حتى تظل في مربع الصلاح والفضيلة؛ إلا أن بعض أفراد الرعيل الأول شذ عن قاعدة الاستقامة الأخلاقية وخرج عن مسار الالتزام القويم فكان لزاماً على النبي –ﷺ- البحث عن الوسائل التربوية الناجعة والاستراتيجيات العلاجية المثلى التي تسهم في تقويم السلوك وتعيد بوصلة ذلك الإنسان الأخلاقية إلى قبلة الإحسان والإجادة السلوكية، وقد تنوعت استراتيجيات النبي التربوية تبعاً لجسامة ذلك السلوك ومدى تهديد لأمن المجتمع الأخلاقي فكان يختار الاستراتيجية التي تتلاءم مع الموقف وتتوافق من خلفية المخطئ التربوية وبيئته الاجتماعية.

وقد استخدم معلم الأمم ومربيها المصطفى -ﷺ- أساليب تربوية متنوعة تتيح الفرصة لمراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، ويوفر للمربي درجة كبيرة من المرونة، بحيث يستخدم الأسلوب الذي يراه مناسباً حسب الموقف التعليمي الذي هو بصدده، وبإمكانه أن يستخدم أكثر من أسلوب في الموقف الواحد ينسجم وخصائص نمو الطلبة الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي[31].

وإليك أخي القارئ أهم الاستراتيجيات التربوية التي أسهمت في تعديل أوتار سلوك الإنسان:

1- استراتيجية التربية بالموعظة الحوارية:

[31]- دابش، منال موسى،(2008). **منهج الرسول -ﷺ- في التربية من خلال السيرة النبوية**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، كلية التربية، غزة.ص(49).

ونجد هذه الاستراتيجية التربوية ماثلة في سيرة النبي -ρ- من خلال عدة مواقف ولعل من أبرزها موقف ذلك الشاب الذي اقتحم مجلس الرسول وقد تملكته الرغبة الجامحة في هدم أسوار القيم والقفز فوق حواجز المنع الحمراء، واستحوذت على كيانه الإنساني عقلية التمرد الأخلاقي والضرب بلوائح النظم الأخلاقية بعرض حائط اللامبالاة بحثاً عن إرواء نزوته وقضاء وطر النشوة والشهوة قائلاً: يا رسول الله ائذن لي بالزنا[32].

عند هذه الأحرف الخارجة عن حدود الانضباط الأخلاقي جن جنون الصحابة ونزلت تلك المفردات على عقولهم كالصاعقة فأفقدتهم صواب الاتزان حتى كادوا يطرحوا ذلك الشاب أرضاً لأنه اعتدى على منظومة السلوك القويم أولاً وثانياً لأنه اعتدى على الحضرة النبوية الشريفة بكلام جارح وخادش لمنظومة الحياء الإنساني هنا تدخلت العناية النبوية فوضعت أكف التربية على صدر ذلك الشاب ليهدأ فوران تلك الرغبة الجامحة بمعاقرة جريمة الاعتداء على الأعراض ثم فتح قاموس الوعظ والتربية الناعمة وأجرى حواراً علاجياً بغية إعادة اشاب إلى مسار الصلاح والاستقامة قائلاً:" أدنه فدنا قريباً. قال: فجلس. قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم قال: «أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم». قال: فوضع يده عليه، وقال: «اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه». فخرج ذلك الشاب من مجلس الوعظ وليس شيئاً أبغض إلى قلبه من معاقرة الزنا على فارش المتعة المحرمة، هذا التحول السلوكي والنقلة لنوعية في سلم الانضباط لم يكن ليحدث لولا عقلية النبي التربوية وإمساكه عصا التوجيه من منتصف الهدوء ورزانة التعامل الإنساني.

حوار النبي-ﷺ- مع هذا الشاب اتضحت فيه الكثير من المواقف التربوية , فلم يزجره -ﷺ-, ولم يرفع صوته عليه , بل أدناه منه -ﷺ-, وأخذ يحاوره بكل هدوء , مع أن الشاب طلب أمراً محرماً, فأخذ -ﷺ- بأسلوب الاستفهام .. أتحبه ... أفتحبه ...؛ لكي يُشعر الشاب عِظَم ذلك الجُرم, حتى يقرر بمخالفة ما حدثته به نفسه, فكانت النتيجة اقتناع ذلك الفتى وإقلاعه عن هذه المخالفة تأثراً بهذا الأسلوب النبوي الرفيع الذي خاطب عقله وألهب مشاعره دون أن يتعرض له بشيء من السب أو السخرية والاستهزاء. فهذه الاستفهامات يستعملها المربي ليُشعر المُحاور بأهمية ذلك الأمر,

[32]- ابن حنبل، أحمد: **تتمة مسند الأنصار**، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو، ح رقم(22211)، 545/36.

وليستخرج منه القرارات السليمة, لأن هناك أموراً واضحة لا تتطلب جهداً, فإذا ضعفت النفس البشرية, وأرادت ما يخالف طبيعتها, رجعت بالاستفهامات إلى جبلتها الفطرية وحب الخير[33].

فقد استأصل النبي -ﷺ- من نفس الفتى تعلقه بالزنا... دون أن يذكر له الآيات الواردة في تحريم الزنا والوعيد للزاني والزانية نظرا منه -ﷺ- أن هذا أقلع للباطل من قلب الشاب بحسب صوره وإدراكه, ووضع النبي - ﷺ - يده على قلب الشاب فيه لمسة حانية لأن يطهر الله قلبه من حب تلك الفاحشة, فالمعالج أو المربي يحسن به أن يمارس هذا الأسلوب مع الدعاء, فهو بلا شك له وقع إيجابي على النفس[34].

2- استراتيجية التربية بالحوار المقنع:

وتتجلى هذه الاستراتيجية التربوية البديعة في صلح الحديبية ذلك الصلح الذي كان في ظاهره السقوط المدوي لمشروع الحق في مستنقع الانهزام والتنكيس الممنهج لراية الإسلام وفي باطنه انتصاراً لمشروع التوحيد على المدى القريب إذ لم ترق تلك البنود الجائرة لقطاع عريض من جنود الإسلام وعلى رأسهم رجل المهام الصعبة عمر بن الخطاب -τ- فلم يستطع كبت حزنه وغض الطرف عن ذلك الاستسلام من رسول القراءة الحكيمة لمجريات الأحداث فجلس مع النبي -ﷺ- على طاولة الشفافية رغبة في إقناع الرسول لتعديل أوتار الانكسار والعودة لممارسة فن الاستعلاء وحفظ ماء الإسلام من أن يساح في تراب المهانة.

وحتى يصل الرسول بعقلية عمر إلى محطة التسليم وعدم السباحة في عكس تيار الاختيار النبوي استخدم معه مفردات الحوار لتوليد الإقناع بأهمية هذه البنود في خدمة الدعوة الإسلامية ولو من المنظار البعيد، كما أراد تخفيف الضغط النفسي الذي تعرض له جراء القراءة السطحية لمحاور هذا التفاوض وبأنه لا دخل له في رسم مداميك التفاوض ووضع أجندات الاتفاق فهي خارج قدرته الإنسانية، فعندما وثب عمر إلى رسول الله -ﷺ- وقال:" يا رسول الله، ألسنا بالمسلمين؟ قال رسول الله -ﷺ-: بلى! قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ فقال رسول الله -ﷺ-: أنا عبد الله ورسوله، ولن أخالف أمره، ولن يضيعني. فذهب عمر إلى أبى بكر –رضي الله عنه- فقال: يا أبا بكر، ألسنا

---

[33]- الجابري، عدنان بن سليمان: **أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير** - رضي الله عنه - **وتطبيقاته التربوية**، ص(48).

[34]- **المنهج التربوي النبوي في معالجة مو اقف من الأخطاء أفراد في المجتمع المدني**، ص(158).

بالمسلمين؟ فقال: بلى! فقال عمر: فلم نعطي الدنية في ديننا؟ فقال: الزم غرزه فإني أشهد أنه رسول الله. وأن الحق ما أمر به، ولن يخالف أمر الله ولن يضيعه الله"[35].

ولأن ردة فعل عمر الخارجة عن أطر السمع والطاعة لم تأت من فراغ الممانعة وإنما فرضتها طبيعة الأحداث وميلان معادلة الصراع لصالح الطرف الأضعف عقائدياً وفكرياً؛ لهذا تعامل الرسول معها برحابة صدر وهز رأس التسليم لكل فكرة نطقت بها جوارحه وأحاسيسه ليمتص غضب عمر ويمسح دمعات حزنه وقد آتت تلك الاستراتيجية التربوية أكلها وأوصلت الفارق إلى محطة الاقتناع والرضا.

فحِرصُ الرسول -صلى الله عليه وسلم- على احتواء الموقف، وعدم تصعيده جعله يجيب على كل أسئلة سيدنا عمر برحابة صدر، ثم رده للثوابت والحقائق التي لا خلاف عليها؛ وذلك حفاظاً على وحدة الصف، وعدم تشعب المواقف. فواجب القيادة السماع برحابة صدر، وواجب الجندي إبداء الرأي بوضوح تام، والاستفهام عما يُستشكل عليه فهمه. ثم عليه بعد ذلك الالتزام بما تقرره القيادة[36].

وعلى القادة والدعاة إلى الله الاهتمام بهذه الاستراتيجية التربوية لما يأتي:

1- لأن هناك بعض الأفكار لا يمكن تغييرها وحرف مسارها إلى مربع الفهم إلا عن طريق التربية الحوارية وخاصة إذا كان التبني لها قد بني على معطيات حقيقية وأسس علمية واقعية.

2- عن طريق أسلوب الحوار لا يتوصل التربوي إلى تغيير القناعات فقط وتوليد الاتجاهات الإيجابية، وإنما يهدف من خلاله إلى إكساب محاوره الكثير من القيم المتعلقة بإدارة الحوار واحترام المحاور.

3- عن طريق أسلوب التربية الحوارية يتم استعراض جميع التفاصيل المتعلقة بالقضية الموضوعة على طاولة النقاش للبحث عن قواسم الاتفاق المشتركة، وتضمن عدم وجود بعض الجزئيات العالقة على جدار التعصب الشخصي و الفكري.

3- استراتيجية التربية باحتواء الخطأ وتوجيه المخطئ:

ولقد كانت هذه الاستراتيجية التربوية عظيمة النفع في تعديل أوتار المخطئ والحفاظ عليه من أي انحراف عن مسار الاستقامة بسبب سوء تقدير الموقف والتصرف بعنجهية وبعيداً عن منطق الحكمة مع بعض السلوكيات الإنسانية المستفزة، وأعظم مثال يمكننا به استعراض قدرات النبي

35- الغضبان، منير محمد: **المنهج الحركي للسيرة النبوية**، 24/3.

36- شلبي، وليد: **وقفات مع المنهج النبوي في كيفية حل الخلاف**، ص(8).

– التربوية هي قصة ذلك الأعرابي الذي بال في المسجد دون مراعاة أي حرمة لقدسية المكان ولا لمشاعر من يضع جبهته على تراب التزكية الروحية. يروي أنس بن مالك القصة ويقول:« بينما نحن في المسجد مع رسول الله -ﷺ- إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله -ﷺ- : مه مه، قال: قال رسول الله -ﷺ-: لا تزرموه دعوه فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله -ﷺ- دعاه فقال له: « إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله -ﷺ- قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه»[37].

ولقد قامت استراتيجية النبي في التعامل مع هذا الخطأ الجسيم على عدة ركائز تربوية هي:

1- السيطرة على الموقف وعدم السماح للصحابة بممارسة فنون الإيذاء على ذلك الإعرابي الذي كان يجهل جسامة الفعل ولم يعرف حرمة وقدسية المكان الذي بال فيه، وقد تجلى ذلك بقوله:« لا تزرموه دعوه»، هذه من جهة ومن جهة أخرى راعى رسول الرحمة الناحية الصحية لذلك الإعرابي فإن احتباس البول يؤدي إلى مشاكل في الجهاز الإخراجي للجسم لذلك قال لهم: لا تزرموه.

2- عمل النبي – على احتواء ذلك الخطأ والعمل على تحجيم إطاره حتى لا تتسع أبعاد المشكلة ولذلك طالبهم بعدم مقاطعته حتى يكمل بوله خشية أن يؤدي إنكار ذلك المنكر إلى منكر ومفسدة أعظم، ثم بعد ذلك فتح الرسول صدره واحتضن ذلك الإعرابي بأذرع الرفق واللين ثم بين له بعبارات تتدفق منها معاني الحب والشفقة بأن هذا المكان المقدس لا يصلح لمثل هكذا أفعال، بل وأصلح له ذلك الفهم المغلوط بأن تلك البقاع الطاهرة تمارس فيها أعمال القرب من الله الصلاة والذكر وقراءة القرآن.

"ومع وجود الرفق؛ فإن هذا الرفق لا ينافي تنبيه المخطئ على خطئه وزجره عنه بالرفق المناسب لظروف المخطئ ونوعية الخطأ وملابسته ودوافعه، بل الواجب الإرشاد إلى الصواب والتوضيح للخطأ، وهذا ما علمه النبي-ﷺ- للأعرابي بعد أن فرغ من بول[38].

3- وحتى تكتمل منظومة النصح الإرشادي ويتولد الوعي الإيجابي بشناعة هذا السلوك الذي قام به الإعرابي فقد أمر الرحمة المهداة أحد الصحابة بإحضار دلو من ماء لإزالة تلك النجاسة،

37- النيسابوري، مسلم بن الحجاج: **المسند الصحيح** ، كتاب: الطهارة، باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، ح رقم(285)، 236/1.

38- الصفدي، نعيم أسعد، والأسطل، عبداللطيف مصطفى: **الأعراب في ضوء التربية النبوية**، ص(81).

ويفهم من ذلك أن الاستجابة لا تحصل إلا إذا مزجت مفردات النصح الحرفي بسلوك التطبيق العملي.

ومن هذه القصة تبين لنا أن النبي -ﷺ- كان يعامل الناس في دعوته بالحكمة واللين، لذلك فإنه لا بد للداعية إلى الله تعالى أن يتأسى بالنبي -ﷺ- في دعوته وفي أمره ونهيه، وفي تعامله مع الناس، ولابد له من الصبر وطول النفس، والتدرج مع المدعو شيئاً فشيئاً حتى يمكن إعادته للحق والصواب[39].

والكلمة الطيبة مفتاح القلوب، وعنوان النجاح، وربّ كلمة لطيفة يسديها الداعية إلى بعض الناس لا يلقي لها بالاً تفعل فعلها في نفوسهم، وتثمر خيراً كثيراً، وما ظنك بذلك الأعرابي الذي بال في المسجد؛ فثار عليه الناس ليقعوا به، لو أنَّ رسول الله -ﷺ- عنَّفه وشدَّد عليه، فهل كان من الممكن أن يبقى على دين الإسلام..؟! ولكن تأمَّل موقف النبي -ﷺ- لمَّا غلَّب جانب الهداية على جانب الطهارة، حتى يُعلِّم الأعرابي ويفقهه في الدين، ثم انظر أثر ذلك في قلب الأعرابي عندما قال: « اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً»[40].

4- استراتيجية التربية بمفردات التأنيب واللوم:

سيرة النبي -ﷺ- تعج بالأمثلة التربوية البديعة التي ظل فيها رسول الرحمة المهداة وفياً لقيم الإنسانية ومنافحاً بمفردات العتاب واللوم في وجه كل ظالم صادر حق الغير في عيش حياة آمنة ورفع سيف الظلم في وجه المظلوم لينزف ألماً وحزناً وذلاً، ومع أن الرسول في استخدامه لأسس هذه الاستراتيجية نزع ثوب الوعظ الدبلوماسي وانتقد تلك الأفعال الخارجة عن القيم بمفردات الصراحة النقدية إلا أنه حافظ على إنسانيتهم ولم يستخدم عبارات الإساءة والتجريح الشخصي، ومن ذلك:

- عن ابن عباس رضي الله عنهما: « أن رجلًا أضجع شاةً وهو يحدُّ شفرته، فقال النبي -ﷺ-: أَتُريدُ أن تُميتَها موتاتٍ هَلاَّ أحددتَ شفرتك قبل أن تُضْجِعَهَا؟»[41].

39- الرحيلي، حمود بن أحمد: **المنهج الصحيح و أثره في الدعوة إلى الله تعالى**، ص(162).

40- الصويان، أحمد بن عبدالرحمن: **حسن الاتصال بالناس**، ص(61).

41- **المستدرك على الصحيحين**، كتاب: الأضاحي، ح رقم(7563)، 257/4.

- عن ابن عمر رضي الله عنهما: « أنه مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا، وهم يرمونه، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: « من فعل هذا لعن الله، من فعل هذا؟ إن رسول الله -ﷺ- لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا»»[42].

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: « كنا مع رسول الله -ﷺ- في سفرٍ، فانطلق لحاجته فرأينا حُمَّرةً معها فرخان فأخذنا فرخيها، فجاءت الحُمَّرةُ فجعلت تَفرش [أي تُرَفرِفُ بجناحيها وتقرب من الأرض] فجاء النبي -ﷺ- فقال: من فَجعَ هذه بولدها؟ ردُّوا ولدها إليها ورأى قرية نملٍ قد حرَّقناها فقال: مَن حرَّق هذه؟ قلنا: نحن، قال: إنه لا ينبغي أن يُعَذِّب بالنار إلا ربُّ النار»[43].

عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: « أردفني رسول الله -ﷺ- ذات يوم خلفه، وفيه: فدخل رسول الله -ﷺ- حائطًا لرجلٍ من الأنصار فإذا جملٌ فلمَّا رأى النبيَّ -ﷺ- حَنَّ وذرفت عيناه، فأتاه النبي -ﷺ- فمسح ذفراه فسكت، فقال: من ربُّ هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟ فجاء فتىً من الأنصارِ فقال: لي يا رسول الله، فقال: أفلا تتقي الله في هذه البهيمةِ التي ملَّكَكَ الله إيَّاها؛ فإنه شكا إليَّ أنَّك تُجيعه وتُدئبُهُ»[44].

- عبد الله بن بسر المازني، -ت- قال: بعثتني أمي إلى رسول الله -ﷺ- بقطف من عنب، فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه، فلما جئت به أخذ أذني وقال: «يا غدر»[45].

و هو شكل من أشكال العقاب المعنوي، يحتاج إليه المربي حينما يكون الخطأ السلوكي كبيراً، لا يصلح معه اللين ويفضل عند استخدام التوبيخ في تقويم سلوك المتعلمين، استخدام قليل الكلام المختصر مع تجنب وصفهم بأنهم غير مؤدبين أو غير منضبطين بصورة متكررة. الملاحظ أن الرسول -ﷺ- لم يستخدم الكلام الجارح حتى عند توبيخه وتأنيبه للآخرين، مما يدلل على سماحته ورفقه بهم[46].

ولقد استندت هذه الفلسفة التربوية على مجموعة من الأسس منها:

42- **صحيح مسلم، كتاب**: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: النهي عن صبر البهائم، ح رقم(1958)، 1550/3.

43- **سنن أبي داود** ، كتاب: الجهاد، باب: في كراهية حرق العدو بالنار، ح رقم(2675)، 55/3.

44- **سنن أبي داود** ، كتاب: الجهاد، باب: ما يؤمر به من القيام على الدوابس والبهائم، ح رقم(2549)، 23/3.

45- ابن السني، **عمل اليوم والليلة**، باب تسمية الرجل بما يشبه عمله، ح رقم(401)، ص(356).

46- **منهج الرسول -ﷺ- في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر** ص(17)، مرجع سابق.

1- استخدام مفردات العتاب واللوم لإيقاف المخطئ في محطة التأنيب الذاتي وحتى لا يظل المخطئ تائهاً في صحراء الحيرة وضع على طاولته حلاً ناجعاً ومستداماً يسهل عليه مهمة التحول السلوكي(هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها).

2- استخدام عبارات التوجيه الاستباقي ذو النبرة واللهجة الشديدة (لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا) لإيقاف كل من تسول له المساس بأمن الحيوان وإقلاق سكينة تلك المخلوقات النفسية، وهذا من شأنه يخلق الردع ويوقف الإنسان في مربع التفكير الملي قبل أن يرشق الحيوان بأحجار الإيذاء العبثية.

3- استخدام عبارات التوبيخ الجمعي دون الإشارة بإصبع الاتهام لشخص بعينه (من فَجعَ هذه بولدها؟ ردُّوا ولدها إليها) وهي منهجية تربوية تحفظ كرامة الإنسان ولا تجرح مشاعره، وفي الوقت ذاته هي رسالة لكل من نصب شرك الإيذاء حتى يبادر إلى رفع تلك المظلومية ويحسن من سلوكه تجاه الحيوان غير الناطق.

4- استخدام مفردات التذكير الإيماني وإيقاظ الإنسان من سبات الغفلة(أفلا تتقي الله في هذه البهيمةِ التي ملَّكَكَ الله إيَّاها) ومن شان هذا التوجيه النبوي تحريك مياه الرحمة في قلب الإنسان تجاه مخلوقات ساقها لمنفعة الإنسان ولم يسخرها للتفنن في إيذائها وحرمانها من حقوقها المشروعة.

5- استخدم الرسول أسلوب التأديب الحسي لتعديل أي سلوك يخرج عن أطر القيم الإسلامية حتى لا يألف الإنسان ذلك السلوك المشين ويعتاد عليه (فلما جئت به أخذ أذني وقال: «يا غدر) وذلك لأن ذلك الشاب خان الأمانة واعتدى على قيمة مجتمعية تشكل عمود الاستقرار ورمانة ميزانه.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

1- لقد تباينت وجهات نظر الباحثين وصناع الفكر التربوي حول الأبعاد التربوية للاستراتيجية ولقد عملت أقلامهم على توظيف مفهومها لصالح أجندات العلم الذي تهفو إليه نفسه، ونحن بدورنا عرفنا الاستراتيجية من منظار تربوي فقلنا: الفلسفة التربوية التي يستخدمها المربي في رصد الأخطاء والانحراف الناجم عن سوء تقدير الموقف وآلياته التربوية في علاج الخطأ وإعادة الإنسان عبر أداوت النصح الإرشادي إلى قبلة الاستقامة والانضباط السلوكي والأخلاقي.

2- بالرغم من أن أقلام الباحثين تاهت في صحراء التوصيف وتباعدت أحرفها كماً وأما نوعاً فقد أجمعت عبارات التوصيف على أن السلوك الإنساني هي تصرفات الإنسان التي يقوم بها إما بمحض إرادته أو كرهاً بغرض تحقيق هدف ما.

3- توصل الباحث إلى أن التقويم هو رمانة ميزان الاستقرار النفسي والأخلاقي للمجتمع، وعدم الأخذ بزمام التقويم يعني دفع المجتمع إلى حافة الانهيار وإسلامه عن سبق وإصرار لداء التشظي والسقوط، ولقد عرف التقويم بالآتي: هي عملية تربوية منتظمة تسلط الضوء على الإنسان بغرض التعرف على أوجه القوة لتعزيزها والكشف عن نقاط الضعف للتخلص منها وفق خطة علاجية تتسم بالمرونة التربوية لإعادة الإنسان إلى مسار الفاعلية الإنتاجية.

4- لقد عمل رواد الفكر وبناة الإنسان في الانتصار لثقافته الخاصة وفلسفته التربوية عند رسم حدود تقويم السلوك ولكن حفلت تلك التوصيفات بكثير من القواسم المشتركة تلخص بالآتي: تقويم السلوك يركز على الحاضر بعيداً عن تقليب صفحات الماضي، ويستهدف تغيير السلوك الظاهر دون الباطن، ويرسم مداميك الخطة العلاجية بموضوعية وواقعية، ويراعي البعد النفسي والخصائص البيولوجية عند اختيار أسلوب العلاج التربوي، وتوخي الدقة في اختيار الأسلوب بما يتلاءم مع الخلفية الفكرية والتنشئة الاجتماعية.

5- الفلسفة التربوية النبوية لم تكن محض صدفة أو تسوقها رياح العاطفة أو تخضع للأبعاد الشخصية والانتماءات الفكرية الضيقة وإنما كانت تتبلور من الملاحظة والتقييم المهني وتخضع لاعتبارات الزمان والمكان، وتراعى عند اختيار الأسلوب العلاجي الخصائص التالية: الشمول والتنوع بعيداً عن لغة الجمود التربوي، والواقعية بعيداً عن أحرف الخيال السلبي، والفورية بعيداً عن منطق التسويف، والمعيارية المهنية، والتلائمية: الأخذ بعين الاعتبار خلفية المخطئ الفكرية وميوله واتجاهاته الاجتماعية، ووقائية التوجيه الوعظي لخلق الحصانة الأخلاقية ضد السلوك السلبي.

6- بما أن الانحراف عن مسار الإيمان وتبني بعض الأفكار الخارجة عن حدود الفطرة الإنسانية السوية يهدد نسيج المجتمع ويقلق سكينته الإيمانية. هذه المعطيات التي شكلت خطراً على منظومة العبودية دفعت معلم الإنسانية إلى الوقوف حجراً عثرة أمام مشاريع الصيد في مياه الانحراف الفكري والعقدي وضع أسس التعامل التربوي مع هكذا أفكار مسمومة تمثلت في الآتي: استراتيجية التربية بتخفيف الضغط النفسي لمن غرد خارج سرب الوحدانية، واستراتيجية التربية بالاستعلام والتثبت حتى لا يسقط في فخ الاستعجال التربوي، واستراتيجية التربية بمفردات النصح والإلحاح الوعظي، وأخيراً استراتيجية التربية بإظهار الغضب وعدم الرضا لإعادة المخطئ إلى مسار الانضباط.

7- بما أن المنظومة الأخلاقية هي الحلقة الأهم في مسلسل البناء والتنمية المستدامة بأبعادها المختلفة، وأي خروج عن نصوص هذه المنظومة يعني تسليم المجتمع على طبق من سذاجة لداء الفوضى والانهيار الذي لا يقبل القسمة إلا على مفردات الضياع، ولهذا وقف رسول الواقعية بحزم

أمام هذه الانحرافات ورسم خارطة طريق تربوية للتعامل معها عبر الاستراتيجيات التالية: استراتيجية التربية بالموعظة الحوارية في حق من تلوث فطرته بوحل المخالفة، واستراتيجية التربية بالحوار المقنع لمن دخل في مربع الشك ولم يهتد لطريق الخروج، واستراتيجية التربية باحتواء الخطأ وتوجيه المخطئ ليعدل أوتار سلوكه بما يتماشى مع قيم المجتمع وقواعد الشرع الحنيف.

ثانياً: التوصيات:

1- ينبغي على مؤسسات التربية والتعليم وصناع القرار في مراكز التأهيل والتدريب إجراء العديد من التحديثات النوعية لمناهج التثقيف العلمي والمعرفي لتضمين هذه الاستراتيجيات التربوية النبوية في السياسية التشريعية التعليمية والاستفادة من فلسفتها العلاجية في ردم هوة الانحراف العقدي والأخلاقي.

2- ينبغي على صناع الثقافة ورواد الفكر التربوي في مؤسسات التعليم والتربية الانفتاح الإيجابي على السيرة النبوية والاستفادة من أسسها ومبادئها في عملية تقويم السلوك وتعديل أوتار الخطأ؛ نظراً لأن السيرة النبوية زاخرة باستراتيجيات بناء الإنسان وعامرة بمفاهيم التنمية العقدية والأخلاقية والسلوكية.

3- ينبغي على مؤسسات التعليم ببعديها العام والأكاديمي وضع خطة للتأهيل الذاتي على أن تكون موضوعات السيرة النبوية في أعلى هرم الأولويات وفقاً لسلم التدخل التربوي، فالسيرة النبوية سفر لا غنى عنه لكل من ينشط في سلك التعليم والتربية فهي منهاج حياة متكاملة تأخذ بيد المتعلم إلى شاطئ النجاة بعيداً عن مغريات الانحراف الهدامة، ووضعت خارطة طريق تربوية للعودة إلى مربع الصلاح لمن شرق بعيداً عن فلك الاستقامة.

4- على مراكز البحث العلمي في البلدان العربية والإسلامية توجيه بوصلة الباحثين وتوظيف أقلامهم لكتابة أبحاث في مجال السيرة النبوية لإظهار البعد الوظيفي لتلك الاستراتيجيات التربوية ودورها في علاج الخطأ وإسهامها الفاعل في بناء وإعداد جيل التمكين الذي يحترم كيانه الإنساني، ويحفظ عمق المجتمع الأخلاقي.

5- على مؤسسات التعليم والتربية الاستغلال الأمثل لفضاء التواصل الرقمي وكسر حاجز الأمية الرقمية والعمل على شق قنوات التواصل مع الجهات العلمية والمعرفية في شتى بقاع العالم حتى لو شرقت بعيداً عن حياض الانتماء العقدي وذلك لنقل تجارب التربية النبوية لجيل التمكين، وكذا الاستفادة من خبراتهم في تقويم سلوك الإنسان وتعديل أوتاره الأخلاقية.

6- ضرورة قيام صناع القرار ومؤسسات التشريع القانوني بحصر جميع المشكلات الاجتماعية والظواهر السلبية التي أرقت توازن المجتمع وهددت نسيجه الأخلاقي، ومن ثم العودة إلى رحاب السيرة النبوية ففيها ما يكفي من استراتيجيات علاجية لقطع دابر تلك المشكلات ووأد تأثيراتها السلبية في تراب الخلاص الأبدي.

7- ينبغي على صناع القرار العمل على توفير بيئة تحتية مجهزة بأحدث وسائل التعليم الرقمي لما لها من دور إيجابي في عرض دروس السيرة النبوية بطريقة إبداعية تثير في المتعلم الرغبة والشغف وتحرك في داخله مياه الفاعلية، وتجعل منه شريكاً فاعلاً في رسم ملامح النهوض العلمي والمعرفي والأخلاقي.

8- لأن نجاح العلاج التربوي يتوقف على حسن اختيار الأسلوب؛ لهذا ينبغي على المعلم ورواد الفكر دراسة الخصائص الفسيولوجية والنفسية للمتعلم وتحديد احتياجاتهم لوضعها بعين الاعتبار عن التفتيش في قواميس العلاج التربوي المستدام.

المصادروالمراجع

1- ابن السني، أحمد بن محمد بن إسحاق. عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، جدة، بيروت، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن.

2- ابن حنبل، أحمد بن محمد،(2001). مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة.

3- ابن كثير، إسماعيل بن عمر،(1976). السيرة النبوية (من البداية والنهاية)، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

4- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية.

5- أبو حماد، ناصر الدين،(2008). تعديل السلوك الإنساني وأساليب حل المشكلات السلوكية، عمان، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي.

6- أبو داود، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود، بيروت، المكتبة العصرية.

7- أبو دف، محمود خليل،(2006). منهج الرسول-ﷺ- في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر، مؤتمر تطوير برامج كليات التربية بالوطن العربي في ضوء المستجدات المحلية والعالمية، جامعة الزقازيق، كلية التربية.

8- الأسطل، شوقي محمود. الأساليب النبوية في التعليم. ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الحصاد التربوي السادس، ص1-37.

9- بنجر، أماني بنت عبدالعزيز،(1430). التربية النبوية العقدية في العهد المكي وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية للبنات، السعودية.

10- البيهقي، أحمد بت الحسين،(1405). دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، بيروت، دار الكتب العلمية.

11- الجابري، عدنان بن سليمان،(1434). أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير - رضي الله عنه - وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

12- الحاكم، أبو عبدالله،(1990). المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار الكتب العلمية.

13- الخطيب، جمال،(2017). تعديل السلوك الإنساني، الكويت، دار حنين، مكتبة الفلاح.

14- دابش، منال موسى،(2008). منهج الرسول -ﷺ- في التربية من خلال السيرة النبوية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، كلية التربية، غزة.

15- الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن،(2000). مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، السعودية، دار المغني للنشر والتوزيع.

16- الدباغ، فخري،(1986). السلوك الإنساني الحقيقة والخيال، الكويت، مطبعة حكومة الكويت.

17- دعمس، مصطفى نمر،(2008). استراتيجيات التقويم التربوي الحديث وأدواته، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع.

18- عاطف كلاع، دليو فضيل،(2017). الاستراتيجيات الأمنية: أنواعها، تقنياتها ومتطلباتها، الباحث الاجتماعي، العدد 13، ص55-62.

19- الرحيلي، حمود بن أحمد،(2003). المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية.

20- الرشيدي، حسن. الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في العالم، مجلة البيان، العدد 179، ص56.

21- الشريفين، عماد عبدالله،(2002). تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الأردن.

22- شلبي، وليد. وقفات مع المنهج النبوي في كيفية حل الخلاف، مجلة البيان، العدد 202، ص8.

23- الصفدي، نعيم أسعد، والأسطل، عبداللطيف مصطفى،(2010). الأعراب في ضوء التربية النبوية، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد1، ص63-94.

24- الصلابي، علي محمد،(2008). السِّيرةُ النّبوية - عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

25- الصويان، أحمد بن عبدالرحمن. حسن الاتصال بالناس ، مجلة البيان، العدد 162، ص61.

26- العامري، ماهر محمد،(2018). تعديل السلوك، رسالة دكتوراه، جامعة المستنصرية، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة.

27- عمر، عمرو كامل، (2014). حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار السُّنية، دار القمري.

28- الغضبان، منير محمد،(1990). المنهج الحركى للسيرة النبوية، الأردن، مكتبة المنار.

29- فاروق، محمد،(2013). استراتيجيات تعليم المفردات في البرنامج الخاص لتعليم اللغة العربية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بملانق جاوى الشرقية، رسالة ماجستير، جامعة مولانا مالك إبراهيم، كلية الدراسات العليا، مالانق.

30- فلاته، عبدالحي عمر،(2020). التوجيه الإسلامي للجانب الانفعالي من السلوك الإنساني، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، المدينة المنورة.

31- كتبي، أحمد بن إسماعيل،(2007). المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من الأخطاء أفراد في المجتمع المدني من خلال كتاب السيرة لابن هشام، رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق.

32- المعافري، عبد الملك بن هشام، (1955). السيرة النبوية لابن هشام، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

33- مناهج جامعة المدينة العالمية: أصول الدعوة، جامعة المدينة العالمية.

34- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،(2020). المعجم الموحد لمصطلحات الاستراتيجيات التربوية والتعليمية (إنجليزي- فرنسي- عربي)، مكتب تنسيق التعريب، الرباط.

35- النيسابوري، مسلم بن الحجاج. المسند الصحيح, بيروت، دار إحياء التراث العربي.